وظائف استثمار المدخول غير الفلاحي بحيازات ضواحي المدن الكبرى: حالة ضاحية الدار البيضاء، المغرب

تالحوت سالم، أستاذ التعليم العالي مؤهل، مخبر الدراسات الجغرافية والتنمية المجالية، جامعة الحسن 2 المغرب.

تاريخ الاستلام: 2018/06/23 ؛ **تاريخ المراجعة :** 2018/07/12 ؛ **تاريخ القبول :** 2018/10/28

مستخلص: يتوخى مزاولو النشاط غير الفلاحي تغطية ثغرات مدخول النشاط الفلاحي، وتوظيف العائد غير الفلاحي في إنعاش وتفعيل الأنشطة الفلاحية. لذلك يعتبر الدخل الخارجي قاعدة تفسر استمرار النشاط غير الفلاحي، وتعدد أشكاله، وتوسيع دائرة متعاطيه بكل جماعات الضاحية. وبالتالي فإن انتعاشها يعني تحقيق الفلاح لعائد غير فلاحي، سيعين تشخيص أوجهه على تحديد ودراسة تأثيرات استثماراته في الحيازة الفلاحية. وقد بين استثمار المدخول هيمنة النشاط غير الفلاحي على استثمار عائدات النشاط غير الفلاحي، مما يفترض ممارسة الاستثمارات لتأثيرات دقيقة، يتطلب رصد جوانبها. ويستخلص مما سبق تأكيد فرضية علاقة الارتباط بين المدخول غير الفلاحي والاستثمار الفلاحي بضاحية الدار البيضاء. ويمكن تعميم ما تم التوصل إليه على ضواحي غيرها من المدن الكبرى خصوصا بدول العالم الثالث.

الكلمات المفتاحية: النشاط غير الفلاحي، العائد غير الفلاحي، ضاحية الدار البيضاء، الحيازة الفلاحية، استثمار عائدات النشاط غير الفلاحي.

تصنيف JEL: D25; Q15; Q18

Abstract: With para-agricultural activities, practitioners aim at covering the insufficiency of agricultural revenues and meeting the needs of investing in agriculture. That is why external income justifies the continuity of para-agricultural activities, their diversity and the increase in the number of their practitioners. So, external income development helps in studying and understanding its impact on agricultural investment and ownership. Income investment reveals the predominance of para-agricultural activities. Understanding income investment and its impact requires analyzing its facets. We conclude that there is a relationship between para-agricultural income and agricultural investment in the suburbs of Casablanca. Findings are generalizable to suburbs of other cities, especially in the Global South.

Keywords: para-agricultural activities; agricultural activities; agricultural ownership; Casablanca suburbs; investing para-agricultural income.

Jel Classification Codes : D25; Q15; Q18

* **المؤلف المراسل، تالحوت سالم، salem.talhout@hotmail.fr**

1. مقدمة

1.1. السياق العام

منذ وقت مبكر، ظلت تتوطن بمحيط الدار البيضاء أنشطة غير فلاحية. وقد أكدت نتائج الإحصاء الفلاحي العام لسنة 1996 استمرارية الظاهرة. وفي إطار تطور علاقة المدن والأرياف، يفترض توسع هوامش مدينة الدار البيضاء - على حساب الضاحية - تزايد إقبال الفلاحين على ممارسة الأنشطة غير الفلاحية، التي أضحت مظهرا قويا، يتطلب مواكبة علمية، تستجلي آثاره الاقتصادية والاجتماعية.

ففي إطار تتبع تطورات خصائص نسيج الأنشطة غير الفلاحية، تأكد - دراسة ميدانية . تعميق تعدد أصناف الأنشطة غير الفلاحية الممارسة بضاحية الدار البيضاء. كما مكنت الزيارات الميدانية والاطلاع على بيبليوغرافيا موسعة في الموضوع من استجلاء مظاهر وانعكاسات العائد غير الفلاحي على الحيازة الفلاحية بالضاحية.

1.2. المفاهيم المهيكلة للدراسة

1.2.1. المداخيل غير الفلا حية

نقصد بها عائدات الأنشطة غير الفلاحية كالصناعة والتجارة والسياحة والنقل... يمارسها الفلاح إلى جانب أشغال الرعي والزراعة. فالفلاحون أصبحوا يزاولون . إلى جانب النشاط الفلاحي . أنشطة إضافية، تسهم في تحسين الدخل. لذلك فإن مداخيل الأنشطة غير الفلاحية التي تتوخى هذه المقالة دراستها تتمثل في الأنشطة التي يمارسها فلاحون من جهة، لكن يستغلون فلاحيا أراضي بالضاحية من جهة ثانية.

1.2.2. الاستثمارات الفلاحية

نقصد بالاستثمارات الفلاحية أشكال صرف المدخول غير الفلاحي في تكميل وتحسين وتطوير الأنشطة الرئيسة المرتبطة باستغلال الحيازة الفلاحية؛ كتربية الماشية والدواجن والزراعة وما يرتبط بها من فرص شغل.

1.2.3. الضاحية

تعتبر الضاحية مجالا ثالثا من حيث الشكل والمضمون، وفضاء انتقاليا، يربط بين المجال الحضري والمجال الريفي، ويعيش تحت نفوذ المدينة الأم. وتمتد الضاحية بين المجال الحضري والريفي؛ وبذلك تتبوأ ملتقى تأثيرات متباينة، تشكل مشهدا انتقاليا له خصائص، ترتبط ديناميته بالطابع الحضري خصوصا.

فضاحية المدينة في الوقت الراهن ليست "المفصل الترابي الرابط بين الرقعة الحضرية والريف المحيط بها فحسب، بل العتبة المجالية التي يتم عبرها تداخلهما الوظيفي". ويرتبط " تطور علاقات المدن والأرياف بفترات توطن الأنشطة الاقتصادية غير الفلاحية بالبوادي".

يوظف مفهوم الضاحية دلالة على المجالات المحيطة مباشرة بالمدن؛ أي أنها أطراف خارجية عن المدينة، لكن دون أن تفقد خصائص انتمائها للمجال الريفي. فهي ليست ناتجة عن زحف وتوسع المدينة فقط، وإنما حصيلة تقاطع ممارسات حضرية وريفية. وحسب دراستنا نقصد بضاحية الدار البيضاء الجماعات القروية الواقعة بهوامش المدينة (الخريطة رقم 1).

الخريطة رقم 1: خريطة توطين الجماعات الضاحوية المدروسة

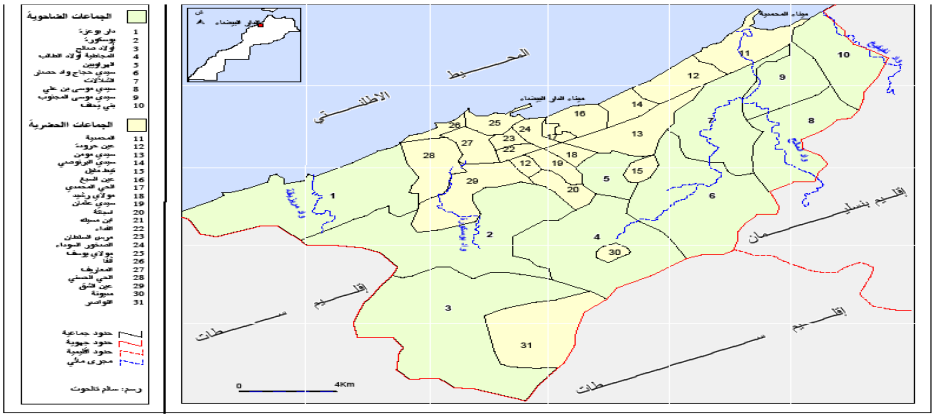

2. الإطار المنهجي للدراسة

2.1. أهداف الدراسة

تتيح الأنشطة دخلا غير فلاحي، يتصف على مستوى مكان مزاولته وعائده الشهري بنوع من التجانس. كما بينت الدراسة الميدانية أن الفلاح يحقق من ممارسة الأنشطة غير الفلاحية أرباحا، يتطلب دراسة تأثيراتها في الاستثمار الفلاحي.

وفق هذا التصور تهدف المقالة إلى تشخيص **أوجه الأنشطة غير الفلاحية**، والتعرف على **أوجه الدخل** لدى الفلاح، ثم تحديد **أوجه العلاقة بينهما للتعرف على تأثير استثمار الدخل غير الفلاحي** في الأنشطة الفلاحية. .

2.2. فرضية الدراسة

تحاول المقالة الجواب على السؤال الموالي: **هل هناك علاقة بين المدخول غير الفلاحي والاستثمار الفلاحي بضاحية الدار البيضاء ؟.**

وقصد محيص العلاقة، نقترح فرضية **وجود ارتباط بين مداخيل الأنشطة غير الفلاحية والاستثمار الفلاحي بضاحية الدار البيضاء.**

2.3. منهجية الدراسة

اعتمد البحث استراتيجية البحث الكمي (recherche quantitative ou corrélationnelle) لتمحيص الفرضية؛ كما تمت الاستعانة بالملاحظة الميدانية باعتبارها مصدرا أساسيا لجمع المعلومات انطلاقا من عينة عنقودية. فاعتمادا على مؤشري عدد الأنشطة غير الفلاحية والمساحة الصالحة للزراعة بالجماعات القروية المدروسة، تمت عملية سحب عشوائي ل 31 دوارا؛ أي نسبة 25 % من مجموع دواوير ضاحية الدار البيضاء.

تضم الدواوير المعتمدة 2501 فلاح، استجوب منها 10%؛ أي 250 فلاحا. وسوف نقدم النتائج بناء على منطق نسقي، يتمثل في تشخيص موضوع البحث (**أوجه الاستثمارات الفلاحية**) ثم ربطه بالعوامل المؤثرة فيه (**الدخل غير الفلاحي**). ولتأكيد أو نفي الفرضية اعتمدت منهجية "إمراد IMRAD"، في هيكلة المقالة.

3. نتائج الدراسة

3.1. تشخيص أوجه الأنشطة غير الفلاحية

انطلاقا من تقييم مدخول الأنشطة الفلاحية، استقرت الخلاصة على ضعف مردود الأنشطة الفلاحية بضاحية الدار البيضاء من جهة، وهشاشة نظام التعاونية الفلاحية، وعدم قدرته على تعبئة قطاع واسع من الفلاحين. لذلك، ساهم الفراغ التنظيمي في تكريس أزمة قطاع الفلاحة بضاحية الدار البيضاء، مما جعل الفلاح يمتهن بديل الأنشطة غير الفلاحية كرد فعل تكيفي لضمان توازن الحيازة.

3.1.1. تشخيص مظاهر الأنشطة غير الفلاحية الممارسة

قصد تحديد أصناف الأنشطة غير الفلاحية الممارسة، ستركز المقالة على تشخيص مظاهر ممارسة النشاط غير الفلاحي من جهة، ومحاولة تسمية الأنشطة غير الفلاحية الممارسة إلى جانب أنشطة الفلاحة، والتعرف على مكونات نسيجها من جهة ثانية.

. تشخيص مظاهر ممارسة الأنشطة غير الفلاحية

نتيجة عوامل عدة، غزت الأنشطة غير الفلاحية الضاحية. وقد حينت الدراسة الميدانية استمرار توسع الظاهرة؛ فمجموع ممارسي الأنشطة غير الفلاحية بالضاحية بلغ حسب العينة المدروسة حوالي 162 فلاحا. إلا أن الضاحية ليست وحدة متجانسة. فحسب درجة التعاطي للأنشطة غير الفلاحية، يمكن تصنيف الجماعات إلى فئتين:

- المجموعة الأولى: تغلب عليها الأنشطة غير الفلاحية، وتتكون من 6 جماعات: بني يخلف والهراويين وسيدي حجاج وادي حصار والمجاطية أولاد الطالب وبوسكورة وأولاد صالح.
- المجموعة الثانية: تغلب عليها الأنشطة الفلاحية، وتتكون من 4 جماعات: سيدي موسى بن علي وسيدي موسى المجذوب والشلالات ودار بوعزة.

رغم عدم التجانس الحاصل على مستوى توزيع نسب الأنشطة غير الفلاحية، تبين الدراسة أهمية تشتت الظاهرة، واجتياحها المستمر لمختلف الجماعات. لذلك أصبحت مزاولة الأنشطة غير الفلاحية مسألة محسومة، تمارس دورا مركزيا بالحيازة. مما يطرح التساؤل حول مضامين ما يزاوله الفلاح بضاحية الدار البيضاء.

. نسيج الأنشطة غير الفلاحية الممارسة

قاد التعرف على خصائص نسيج الأنشطة الرئيسية إلى تأكد استمرار تعدد أصناف الأنشطة غير الفلاحية الممارسة بضاحية الدار البيضاء(الجدول رقم 1)؛ إذ تتجاوز 12 صنفا، مقابل 7 أنواع فقط خلال الإحصاء الفلاحي لسنة 1996.

الجدول رقم 1: توزيع الأنشطة غير والفلاحية الممارسة بضاحية الدار البيضاء

الجماعات الضاحوية	التجارة	الإدارة	النقل والتواصل	الصيد البحري	الصناعة	المجموع	النسبة %
بني يخلف	3	0	3	0	1	7	5
الهراويين	2		2		1	5	3
سيدي موسى بن علي	1		1			2	1
سيدي حجاج واد حصار	21	5	2		3	31	21
الشلالات	6		3		5	14	10
سيدي موسى المجدوب	7					7	5
دار بوعزة	6		5		2	13	9
بوسكورة	4		3		4	11	8
المجاطية أولاد الطالب	21	5	5		7	38	26
أولاد صالح	8	1	5		4	18	12
المجموع	79	11	29	0	27	146	100
النسبة %	54	8	20	0	18	100	

المصدر: دراسة ميدانية

كشفت الاستبارة عن غياب ممارسة أنشطة الصيد البحري، رغم تواجد جماعتي سيدي موسى المجذوب ودار بوعزة على الساحل. وقد يفسر ذلك بكون نشاط الصيد البحري يحتاج إلى مجهود يومي، لا ينطبق على صفة باقي الأنشطة غير الفلاحية التي تتصف بعدم الاستمرارية. كما أن هذا النشاط يستلزم رأسمال يكفي للاستثمار في قطاع الصيد البحري، والتفرغ لركوب البحر لشهور وأسابيع، تضعف الارتباط بالحيازة.

على مستوى توزيع الأنشطة (الخريطة رقم 2) يمكن التمييز بين ثلاث فئات:

الخريطة رقم 2: خريطة توزيع دوافع ممارسة الأنشطة غير الفلاحية بضاحية الدار البيضاء

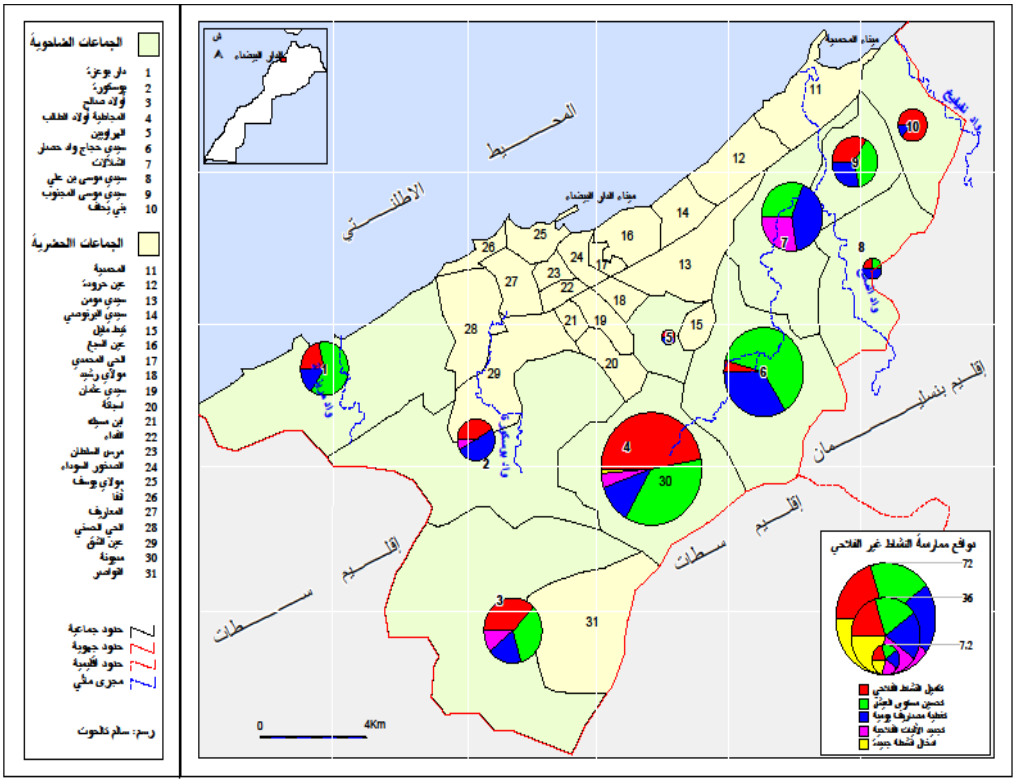

المصدر: دراسة ميدانية

- الفئة الأولى، تضم أكثر من 20 %. وتتكون من النشاط التجاري 49 %
- الفئة الثانية تضم أقل من 20 %. وتتكون من أنشطة النقل والتواصل 18 % والنشاط الصناعي 17 % تباعا في مقدمة الأنشطة غير الفلاحية المزاولة.

- الفئة الثالثة، تضم أقل من 2 %. وتتألف هذه المجموعة من أنشطة الطاقة 1% والإدارة والسياحة 2 % التي تستثمر المناظر الطبيعية، والمشاهد التي تزخر بها الضواحي البيضاوية.

أما على مستوى الأولوية، فقد خلصت الدراسة إلى هيمنة النشاط التجاري على 49 % من مجموع الأنشطة؛ فالفلاح يتعاط أنشطة التجارة لعوامل منها:

- توفر المادة الفلاحية المتاجر فيها بالحيازة الفلاحية.
- سهولة ممارستها لتوفر فضاء الأسواق الأسبوعية والقرب من أسواق مدينة الدار البيضاء.
- لكون التجارة عملا قديما ومألوفا، ظل لصيقا بالنشاط الفلاحي، وينشط السوق الأسبوعي.

لذلك وجد الفلاح نفسه يمارس – بشكل تلقائي- النشاط التجاري، يسوق من خلاله محاصيل، تتخصص الحيازة في إنتاجها بشكل منتظم. وسيتقوى هذا النشاط كلما توغل الإنتاج الرأسمالي الفلاحي بالضاحية.

من خلال ما سبق، يتضح إقبال الفلاحين على التعاطي الواسع للأنشطة غير الفلاحية، ويمكن تلخيص ما سلف في ثلاث مسائل:

- تتمثل الأولى في النسب العالية من الفلاحين الممارسين.
- أما الثانية فتتجلى في تعدد الأنشطة غير الفلاحية الممارسة.
- وتتعلق الثالثة بقوة تشتت الظاهرة بالمجال المدروس، وتصاعدها بكل الجماعات القروية.

لم يمكن الفلاح من وسائل مواجهة التحولات الطبيعية، ومواكبة مستجدات الاستهلاك المحلي، والتكيف مع تحديات سوق العولمة، وجعله يتوجه نحو ممارسة أنشطة فلاحية ذات مردود ايجابي. لذلك اقتضى التكيف الذاتي للفلاح البحث عن أنشطة بديلة، تواجدت إلى جانب الأنشطة الفلاحية الأصيلة بشكل طبيعي، استجابة لدواعي متعددة، تأطر ممارسات الفلاح بضاحية الدار البيضاء.

3.1.2. تشخيص دوافع ممارسة الأنشطة غير الفلاحية

يشترط وصف متغير الأنشطة غير الفلاحية استحضار بعدي الدوافع الفلاحية وغير الفلاحية المدخرة لحوافز ممارسة الأنشطة غير الفلاحية. وحسب الدراسة يمكن استنتاج ضربين من الدوافع (الخريطة رقم 3):

الخريطة رقم 3: خريطة توزيع أصناف الدخل غير الفلاحي بضاحية الدار البيضاء

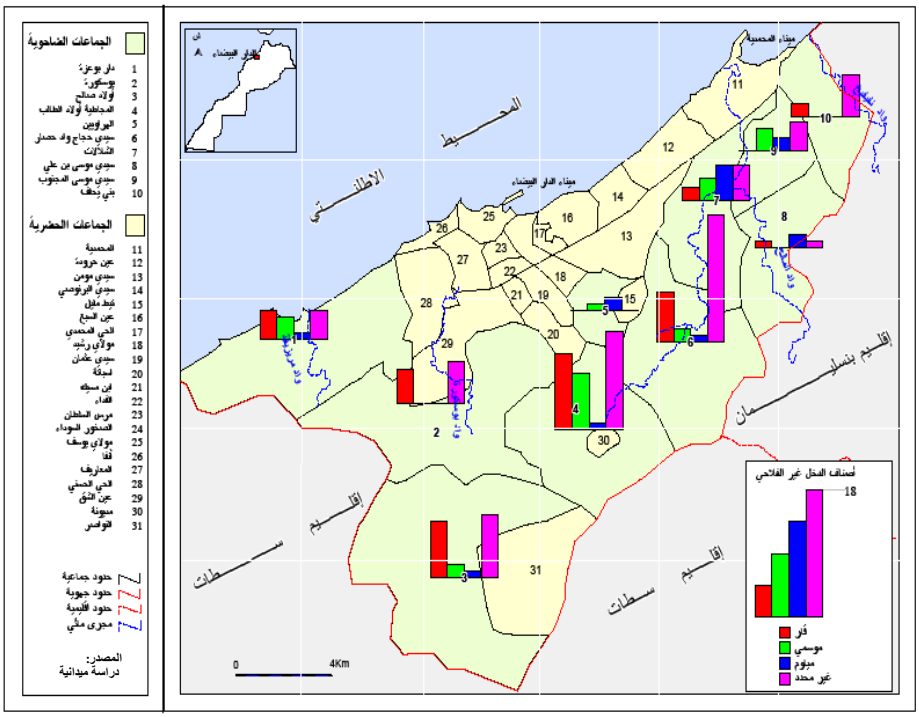

المصدر: دراسة ميدانية

صنف من الدوافع، نما على أساس ما هو فلاحي، يتوخى تحسين الأساليب، والارتقاء بالجانب الاقتصادي وبمردودية الأنشطة الفلاحية الممارسة داخل الحيازة.

- وصنف من الدوافع، لا يرتبط مباشرة بما هو فلاحي؛ إذ يتوخى الارتقاء بالجانب الاجتماعي للأسرة، وبالآتي فهي غير مؤطرة مباشرة بما هو فلاحي.

. الدوافع الفلاحية لممارسة الأنشطة غير الفلاحية

يهيمن هاجس التكميل على المنطلقات الفلاحية للفلاح في ممارسة الأنشطة غير الفلاحية؛ إذ أن مجموعة الدوافع الفلاحية تتوخى تحقيق هدفين ينشدان:

- تكميل الأنشطة الفلاحية،
- وتكميل تجهيزات الحيازة بتحديث الآليات والأنشطة.

حسب الدوافع ذات الخلفية الفلاحية، يمكن التمييز بين صنفين كبيرين:

- أنشطة ذات مهمة تكميلية: ويمارسها 33 % من مجموع الفلاحين الممارسين للأنشطة غير الفلاحية. ويأتي فلاحوا جماعة المجاطية أولاد الطالب في المقدمة ب 34 فلاحا.
- أنشطة ذات مهمة تحديثية: تتوخى جلب آليات جديدة، إلا أنها لا تمثل سوى 2 % من مجموع الفلاحين. وتأتي جماعة المجاطية أولاد الطالب على رأس كل جماعات الضاحية في السعي نحو تحديث آليات الاشتغال بالحيازة.

يوضح تصنيف الدوافع الفلاحية أهمية مكون الأهداف التكميلية؛ وهو ما يعضد حاجة الأنشطة الفلاحية إلى سند، يتمثل في اللجوء إلى ممارسة الأنشطة غير الفلاحية بكل الجماعات القروية.

أما ترتيب شق بواعث التحديثات الفلاحية في مؤخرة دوافع ممارسة الفلاح للأنشطة غير الفلاحية فيؤكد بساطة الأنشطة الفلاحية الممارسة بالحيازة، كما يرجع إلى كون جانب التحديثات يخضع لنوع من التراكم، يغني عن الاقتناء المتكرر لمعدات الحرث والحصاد والسقي... كل موسم فلاحي.

فتحصيل المعدات الكبرى يحدث مرة في مدد طويلة، كما أن الفلاح يلجأ في الأشغال الكبرى المتمثلة في الحرث والحصاد... إلى أساليب تعويضية، تتيحها عمليات الكراء والسلف والمعاوضة... على هذا الأساس تترتب الدوافع. فيأتي التكميل على رأس الدوافع بكل جماعات الضاحية.

فكون العديد من الضيعات يتخصص في نشاط فلاحي وحيد، ولا يستطيع توفير حاجيات الفلاح، اضطره إلى ممارسة نشاط غير فلاحي لتكميل النشاط الفلاحي. أما جلب الآليات الفلاحية الجديدة، فلا يشكل هاجسا لدى الفلاح، ولا يعد داعيا يدفعه إلى ممارسة أنشطة غير فلاحية.

تبدو ضاحية الدار البيضاء فضاء خصبا لممارسة أنشطة غير فلاحية، تستجيب لدوافع يؤطرها ما هو اجتماعي يومي، يرهن أهمية الأنشطة غير الفلاحية. وتبعا لتعدد الدوافع الفلا حية، سيظل النشاط غير الفلاحي ثابتا في الجدولة الزمنية للفلاح، ومكونا رئيسا لهوية أنشطة ضواحي المدن الكبرى، يستجيب لدوافع يتبوأ الجانب غير الفلاحي منها دور الريادة.

. الدوافع غير الفلاحية لممارسة الأنشطة غير الفلاحية

تستبطن مجموعة الدوافع غير الفلاحية المؤطرة لممارسة الأنشطة غير الفلاحية تغطية نقص حاد، حصرت الدراسة جوانبه في شقين يتمثلان في:

- تحسين مستوى العيش عامة

- وضمان المصاريف اليومية خاصة

لأهميتها تحتكر الأهداف غير الفلاحية حوالي 65 % من مجموع الدوافع؛ لذلك وسمت الأنشطة غير الفلاحية بدواعي يغلب عليها الدافع ذو الطبيعة غير الفلاحية، يمكن التمييز داخلها بين:

- دوافع تكميلية: تتوخى تكميل المصاريف اليومية وتمثل 24 %.
- دوافع تحديثية: تتوخى تحسين وتحديث مستوى المعيشة وتمثل 41 %.

تخلص الدراسة إلى أن الحيازة الفلاحية بصفة عامة موجهة إلى تحقيق الكفاف الاجتماعي. ونظرا لكونها يومية، فإنها تأتي على رأس الدوافع عامة. وحسب الجماعات تعتبر جماعة سيدي حجاج وادي حصار قمة اهتمام الفلاحين بهذا الصنف من الدوافع. بينما تأتي جماعة الهراويين في ذيل ترتيب العينة. وحسب أهمية الدوافع يمكن الخلوص إلى أن:

- قضاء الحاجات الأسر ية يأتي في المرتبة الأولى باعتبارها الداعي الأساسي والطبيعي لتوفير ميزانية، تكفي لجلب الحاجيات الأساسية من السوق الأسبوعي. فالفلاح يعمد إلى بيع جزء من المحصول اضطرارا لقضاء حاجيات أساسية، تعجز الحيازة على توفيرها.
- وتأتي دوافع تغطية المصاريف اليومية في الدرجة الثانية،
- بينما تترتب دوافع تحسين مستوى العيش في المرتبة الثالثة.

بموازاة الدوافع الفلاحية، يسيطر منطق التحديث على الدوافع غير الفلاحية، خدمة لأهداف تحديثية، تعزز الأهداف التكميلية.

بصفة عامة، تمارس الأنشطة غير الفلاحية بدواعي يغلب عليها الدافع ذو الطبيعة غير الفلاحية؛ فحينما عجزت الحيازة عن توليد ما يؤمن الحاجيات الأسرية (ملابس وأغذية وأدوات...) اتجه الفلاح إلى ممارسة أنشطة غير فلاحية، تستدعي خاصية الاستدامة لمواجهة حاجيات الحياة اليومية.

لعل ممارسة النشاط غير الفلاحي اعتمدت . في الأساس . لتغطية ثغرات مدخول النشاط الفلاحي بتوظيف قسم مهم من العائد في إنعاش الأنشطة الفلاحية. لذلك يعتبر مبرر توفير الدخل الخارجي قاعدة تفسر استمرار النشاط غير الفلاحي، وتعدد أشكاله، وتوسيع دائرة متعاطيه. وبالتالي يعني استمرارها وانتعاشها تحقيق الفلاح لعائد غير فلاحي، سيعين تشخيص أوجهه على تحديد ودراسة تأثيرات استثماراته في الحيازة الفلاحية.

3.2. تشخيص مظاهر الدخل غير الفلاحي

أبان تشخيص أوجه الأنشطة غير الفلاحية تعددا في الأصناف، وتتم ممارسة النشاطين الفلاحي وغير الفلاحي في انسجام تام، وتعايش اضطلع فيه النشاط غير الفلاحي بأدوار التكميل والتحديث الفلاحي.و قصد الجواب على الشق الثاني من أهداف تشخيص نظام الأنشطة غير الفلاحية، ستعمل المقالة على تشخيص **خصائص العائد غير الفلاحي وأوجه استثماره.**

3.2.1. خصائص العائد غير الفلاحي

يعد مكان ممارسة الأنشطة غير الفلاحية مؤشرا أساسيا في دراسة أنماط توزيعات عائدها في ارتباطه بالنشاط الفلاحي. فكلما تباعد مكانا ممارسة النشاطين بعضهما عن بعض، كلما تبينت أهمية النشاط غير الفلاحي، وتخلى الفلاح عن النشاط الفلاحي. وكلما تقارب مكانيهما اتضحت أهمية النشاط الفلاحي، وهامشية غير الفلاحي، وارتباطه بالحيازة باعتبارها منشؤه، وسهل تخلي الفلاح عنه، لينصرف إلى الاشتغال بما هو فلاحي.

فقد بينت دراسة الأمكنة توزع ممارسة النشاط غير الفلاحي بشكل متقارب بين الحيازة (44 %)، ومدينة الدار البيضاء (38 %)، ثم أماكن أخرى (18 %). ويفسر تفضيل الفلاحين ممارسة أنشطتهم غير الفلاحية ضمن محيط الحيازة باستثمارها في توفير العقار اللازم، وضمان جعل الأنشطة غير الفلاحية أكثر مردودية، ستبين خاصيتي الكم والنوع قوتها.

. الخصائص الكمية لمداخيل النشاط غير الفلاحي

يفترض التوزيع المتجانس للأنشطة غير الفلاحية بين الجماعات، وإعطاء الأهمية لتنشيط الحيازة، وتدني تكاليف النشاط غير الفلاحي المزاول، وإمكانية تحقيق الفلاح لعائد يساهم في توازن الحيازات الفلاحية بنفس الدرجة بمجموع الجماعات.

فمن خلال الإحصائيات (الشكل رقم 1) يمكن حصر المتوسط الشهري للعائد غير الفلاحي في 3000 درهم.

الشكل رقم 1: توزيع متوسطات الدخل غير الفلاحي حسب الجماعات بألف درهم

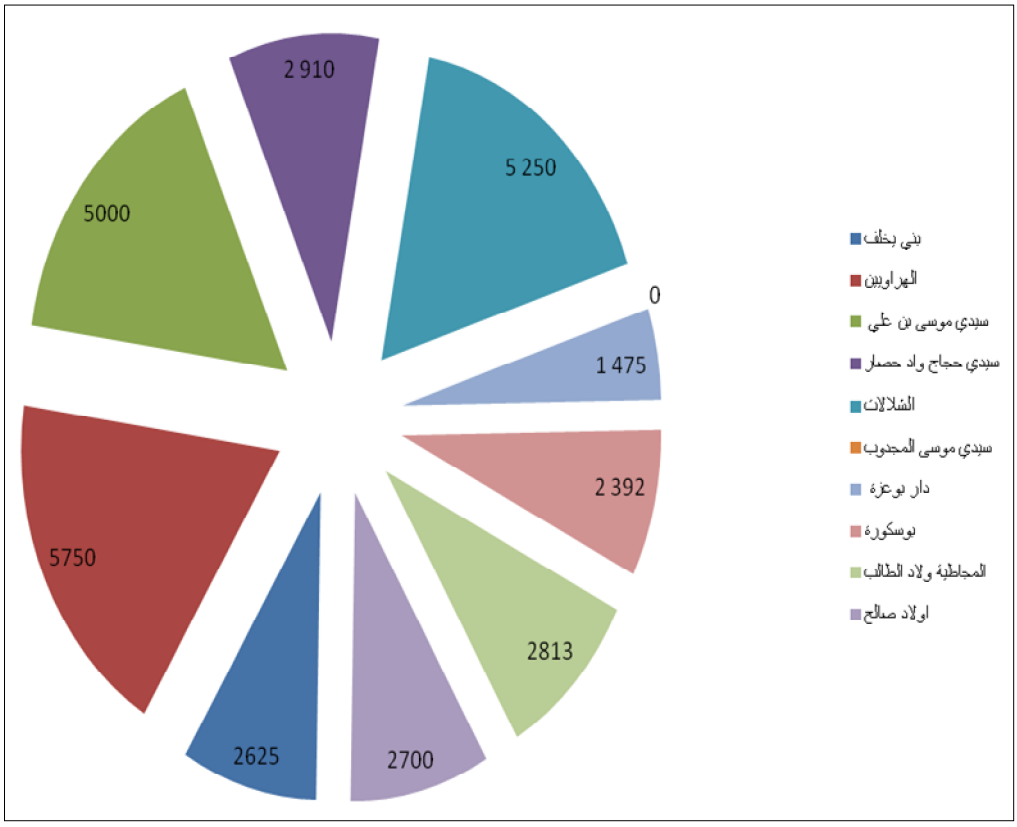

المصدر: دراسة ميدانية

انطلاقا من ترتيب الجماعات القروية، يمكن تصنيف الضاحية إلى مجالين مرتبين كالآتي:

- فئة أولى تتكون من جماعات تحتكر أكثر من 10 % من مجموع المدخول غير الفلاحي بالضاحية، ويتعلق الأمر بجماعة سيدي موسى بن على والهراويين والشلالات.
- أما الفئة الثانية فتضم أقل من 10 % مجموع المدخول، وتتكون من باقي الجماعات

إذا اتضح الفارق بين المجموعة الأولى وغيرها على مستوى العدد، فإن تقارب مدخول الجماعات المكونة **للفئتين يبين التجانس الكبير لمكونات ضاحية الدار البيضاء، وهو ما سيعني تشابه الخصائص النوعية للمداخيل.**

. الخصائص النوعية للدخل غير الفلاحي

يتصف الدخل غير الفلاحي . خصوصا عائد التجارة . بصعوبة ضبطه، إذ لم يتمكن الفلاحون من تحديد متوسط درجات تكيف هذا المجال مع مسألة العرض والطلب، الذي يجعله يتغير من فترة زمنية إلى أخرى حسب الفصول، ومكانيا من سوق إلى آخر، وبين قيمة المنتوج المبيع وتكاليف الحاجيات التي يتم جلبها من السوق، وتكاليف مزاولة النشاط.

لذلك فإن الفلاحين الذين حددوا قيمة المدخول إما موظفين قارين بإدارات، أو فلاحين اعتمدوا تقدير يقوم على استحضار آخر عملية غير فلاحية تم انجازها. وعلى مستوى توزيع طبيعة الدخل (الخريطة رقم 3)، نميز بين ثلاث طبقات:

- صنف الدخل ذي الطبيعة القارة، ويمثل 26 % من المجموع،
- ويليه من حيث الأهمية الدخلان الموسمي واليومي ب 16 % و 11 % تباعا.
- أما المرتبة الأولى فيحتلها الدخل ذي الطبيعة غير المحددة ب 47 %.

انطلاقا من التوزيع المجالي لطبيعة الدخل تتصف ضاحية الدار البيضاء بعدم التجانس في نسب أشكال الدخل؛ فعلى مستوى التنطيق المجالي، يتوزع الدخل غير الفلاحي كما يأتي:

- جماعات يغلب عليها الدخل غير المحدد وهي: بني يخلف وسيدي حجاج وسيدي موسى بن علي والمجاطية أولاد الطالب وأولاد صالح ودار بوعزة.
- جماعة يغلب عليها الدخل القار وهي: بوسكورة.
- جماعات يغلب عليها الدخل المياوم وهي:الهراويين وسيدي موسى المجذوب والشلالات.

يبقى حوالي 20 % من الأنشطة موسميا، يتحين فرص الجني والحصاد، أي فترات ذروة الأنشطة الفلاحية. وعموما يتصف الدخل غير الفلاحي بعدم الاستقرار تبلغ نسبته 74%. ويبين ذلك عدم خضوع الدخل التكميلي لنوع من التكميم. كما يؤكد أن الفلاح بالضاحية لا يقيم أعماله، لاعتبار النشاط غير الفلاحي في عمومه تكميليا للنشاط الفلاحي. وبصفة عامة ينفق العائد غير الفلاحي في السوق أو يدمج في المصاريف والتكاليف، مما يجعله في مخيلة الفلاح غير قابل للتقييم والتكميم.

تتأكد هذه الخلاصة باحتلال الدخل غير المحدد للمرتبة الأولى في جميع الجماعات؛ بل يحتكر أكثر من ثلثي الظاهرة بجماعتي المجاطية أولاد الطالب وبني يخلف، ويتجاوز النصف بجماعة بوسكورة.

تهيمن خاصية عدم الاستقرار على طبيعة الدخل غير الفلاحي. وهو ما يؤكد تبعيته، وارتباطه بفراغات ثابتة، تتخلل السنة الفلاحية، وتبوءه مكانة زمنية في "الأجندة"؛ إذ تملأ فترة العطالة والتوقف عن الإنتاج في الدورة الفلاحية. مما يجعل عملية ممارسة الأنشطة غير الفلاحية تعود بالفائدة في تحديد اعتماد الفلاح على المدخول غير الفلاحي.

أبان تشخيص أوجه الأنشطة غير الفلاحية الدور القاعدي للضاحية في توفير مجال خصب، أنعش الأنشطة غير الفلاحية. كما أوضح مدى تمكن الفلاح من تحصيل مداخيل متنوعة. إلا أن الخاصية الأساسية للعائد، تتمثل في كون الشطر المهم منه يؤطر بما هو ذاتي، يعمل الفلاح على استثماره بأشكال متفاوتة.

3.3. خصائص استثمار العائد غير الفلاحي

يقتضي تتبع توظيف العائد غير الفلاحي تشخيص شبكة اهتمامات الفلاح، وأوجه صرف مداخيله. وستمهد الخطوة الأولى لانجاز عملية حصر أشكال توظيف مدخول النشاط غير الفلاحي، وقياس درجة انتفاع الحيازة من الجهود التي يبذلها الفلاح في تسخيرها لانجاز الأنشطة غير الفلاحية.

تشكل الحيازة الفلاحية وعاء لتوليد مداخيل غير فلاحية، تضمن استثمارات تتصف بالتنوع. وقصد التمكن من التشخيص الدقيق لأشكال الاستثمار **غير الفلاحي** و**الفلاحي** لمدخول الأنشطة غير الفلاحية يقتضي الامر رصد خصائص الاستثمار في المجالين الفلاحي وغير الفلاحي.

3.3.1. خصائص الاستثمار غير الفلاحي

بينت الدراسة أن الفلاح يحقق أرباحا غير فلاحية، يتطلب النظر في مجالات صرفها. فدراسة أوجه استثمار المداخيل غير الفلاحية (الخريطة رقم 4) تبين توزيع 178 فلاحا، صرحوا بأوجه توظيف مداخليهم بين مجالات ثلاثة. فقد تبين أن مسألة قضاء الحاجات الأساسية تأتي في المرتبة الأولى ب 55 %. أما النسبة المتبقية فيتقاسمها الاستثمار في الأنشطة الفلاحية المدرة للدخل، وتكميل الأنشطة الفلاحية ب 7 % و 35 % تباعا.

الخريطة رقم 4: خريطة توزيع أوجه استثمار الدخل غير الفلاحي بضاحية الدار البيضاء

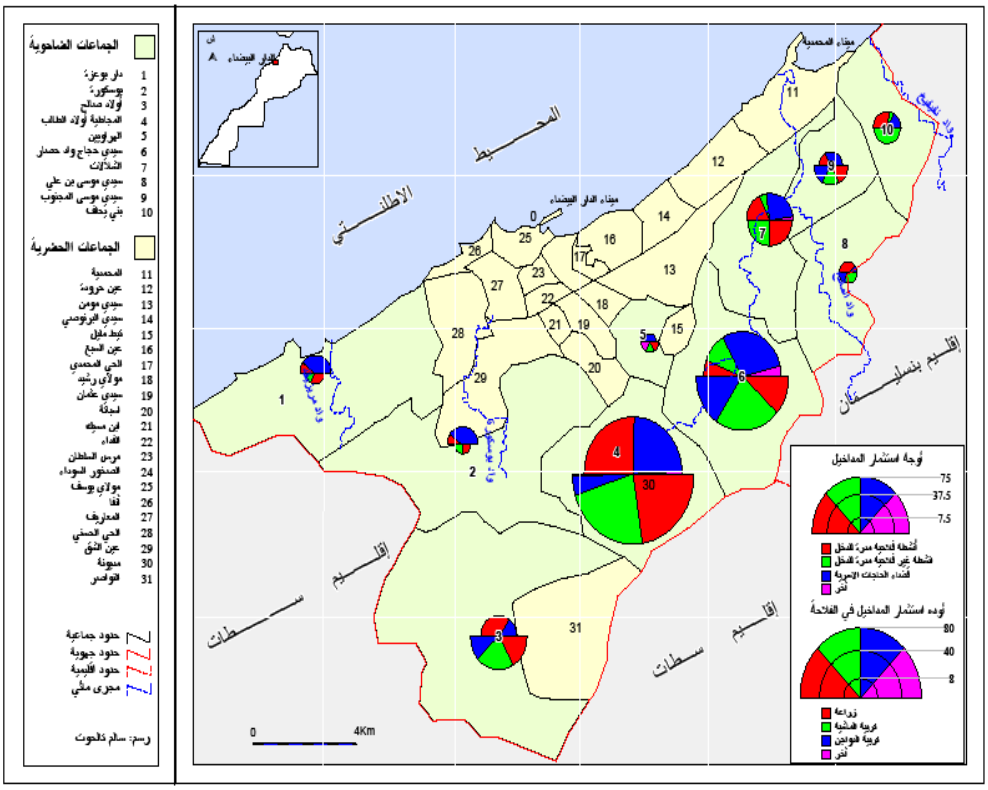

المصدر: دراسة ميدانية

أما على مستوى التوزيع المجالي لنسب الاستثمار، فيمكن تحديد ثلاث فئات من الجماعات:

- فئة أولى تحتكر أكثر من 40 %، ويتعلق الأمر بجماعة المجاطية أولاد الطالب.
- فئة ثانية تضم 27 % من مجموع الاستثمارات، ويتعلق الأمر بجماعة سيدي حجاج وادي حصار.
- فئة ثالثة لا تضم أكثر من 12%، وتتشكل هذه المجموعة من جماعات أولاد صالح ب 12% والشلالات ب 11% وبوسكورة ودار بوعزة وبنيخلف ب 5 % وسيدي موسى المجذوب 3 % وسيدي موسى بن علي 2 % والهراويين 1%.

تبين خصائص استثمار الدخل في الأنشطة غير الفلاحية التفاوت الصارخ بين الجماعات، وعدم تجانسها على مستويي مجالات الاستثمار، التي يسيطر عليها طابع قضاء

الحاجات الأساسية، من جهة، وهيمنة مجموع الاستثمارات؛ حيث تستحوذ جماعة المجاطية أولاد الطالب على أغلب الاستثمارات.

تخلص دراسة خصائص الاستثمار الى اهمية موقع الاستثمار في المجال الفلاحي بضاحية الدار البيضاء، مما يفرض افراد هذا الجانب بتدقيق جوانبه.

3.3.2. خصائص الاستثمار الفلاحي

يعد الاستثمار في الميدان الفلاحي إحدى الواجهات المفضلة لدى الفلاحين. إلا أن تعميق الدراسة قصد تحديد الفرع الفلاحي المهيمن في استقطاب الاستثمارات، يتطلب التساؤل حول طبيعة النشاط الذي يحظى بالأولوية. فحسب النسب المئوية يمكن تصنيف الأنشطة إلى فئتين:

- الفئة الأولى تحتكر ما يزيد عن 30 % من مجموع الاستثمارات، وتتوزع بين نشاطي تربية الماشية 45 % و الزراعة 35 %.
- الفئة الثانية تضم أقل من 30 %، وتشمل تربية الدواجن 15 % واستثمارات أخرى 1 %.

تتضح أهمية نشاطي الزراعة وتربية الماشية، لاعتبارهما ركيزتي الأنشطة الفلاحية بضاحية الدار البيضاء. إلا أن أهمية دعم تربية الماشية يبرره اتجاه الفلاحة إلى تركيزه في اصطبلات.

يفسر هذا التوجه بالنقص الحاصل في المراعي والغابات المساعدة على تقليص تكاليف تربية الماشية، ثم لكونها نشاطا يسهل تكيفه مع تغير الظروف الطبيعية، وأهمية مردوديته وأرباحه المضمونة خصوصا في توفير اللحوم الحمراء، وتلبية حاجيات الدار البيضاء في تزايد الطلب على المواشي.

يوزع استثمار المدخول غير الفلاحي بين أنشطة غير فلاحية وأخرى فلاحية، وإذا اتضح طغيان النشاط غير الفلاحي في استثمار عائدات النشاط غير الفلاحي، فإن القسط المستثمر في قطاع الفلاحة يفترض أن يمارس تأثيرات دقيقة، يتطلب استخلاص جوانبها.

4. مناقشة نتائج استثمار الدخل غير الفلاحي

يختلف تعامل الفلاح مع أرباحه في جوانب متعددة، تتطلب المزيد من التدقيق لأجل التوصل إلى ضبط سلوك الفلاحة لدى الفلاح. ويعتبر قياس درجات سعيه واجتهاداته وقراراته في توجيه مدخوله غير الفلاحي إلى النهوض بالأنشطة غير الفلاحية أهم مداخل ذلك. ولتحقيق هذا الهدف ستعمل الدراسة على استنتاج أشكال الاستثمار وطبيعة **تأثيرات الدخل غير الفلاحي**.

4.1. أشكال توظيف مدخول النشاط غير الفلاحي

قصد التحقق من ارتباط استثمارات مدخول النشاط غير الفلاحي بالدوافع المؤطرة لممارسة أنشطة غير فلاحية، ستحاول المقالة رصد توظيف المدخول في زاوية الفلاحة. وسيمكن التعرف على أشكال توظيف المدخول من استنتاج فروع الاستثمار الفلاحي، من جهة. كما سيساعد توصيف نسيج الاستثمارات في ترتيب الأنشطة حسب الأهمية، واستنتاج الطبيعة الغالبة على الاستثمار، من جهة ثانية.

4.1.1. خصائص فروع الاستثمار الفلاحي

يستثمر الفلاح في أنشطة، يتنازعها نشاطا تربية الماشية والزراعة. غير أن التعرف على المجالات والجوانب الفلاحية الفرعية التي يتم الاستثمار بها يفرض المزيد من تتبع أشكال توظيف المدخول الفلاحي.

أكدت الدراسة التنوع الكبير لجوانب التنشيط الفلاحي (الخريطة رقم 5). كما بينت تفاوتا في نفقات الفلاح. ويمكن . حسب ما تم التوصل إليه . تصنيف الأنشطة إلى ثلاث فئات:

الخريطة رقم 5: خريطة توزيع أوجه استثمار الدخل غير الفلاحي في النشاط الفلاحي بضاحية

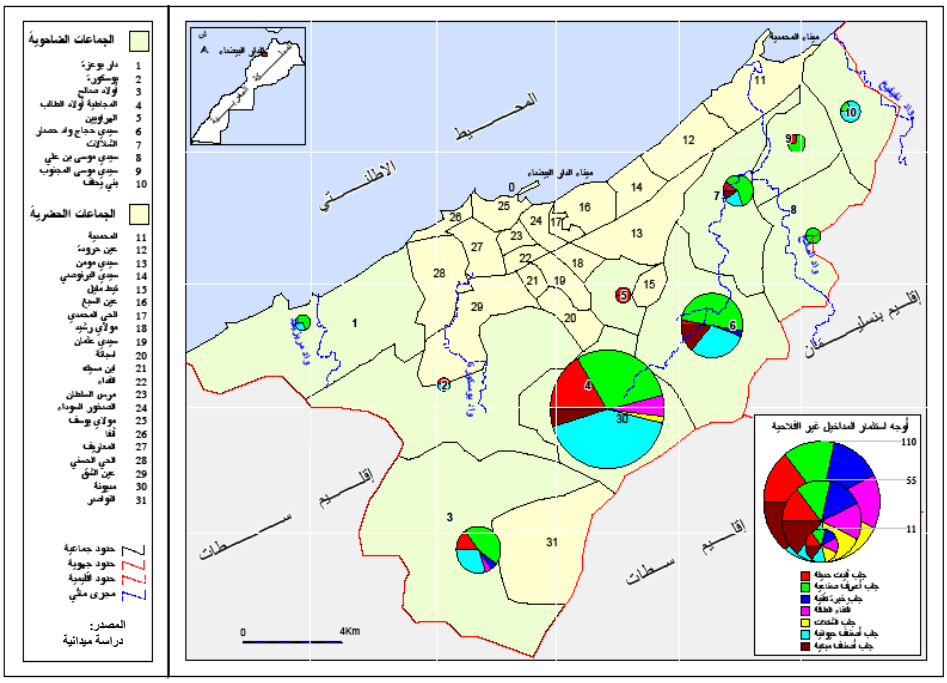

المصدر: دراسة ميدانية

- تتكون الأولى من أنشطة تفوق 36 % من مجموع التوظيف، وتتوزع بين نشاطي جلب الأعلاف 37 %، وجلب الأصناف الحيوانية 36 %.
- أما الثانية فتتألف من أنشطة تمثل أقل من 14 %، وتهم تجهيز الحيازة بجلب آليات ومعدات فلاحية جديدة.
- وتتشكل المجموعة الأخيرة من أنشطة تحظى بتوظيفات تقل عن 6 %، وتتميز بتعدد الأنشطة التي تبلغ 4 وهي: جلب الأصناف النباتية 6 %، واقتناء الطاقة اللازمة لتشغيل الآليات والمعدات 4 %، ثم جلب الخبرة والشتلات وأنشطة غير مصنفة 1 %.

يؤكد التصنيف السالف تنوع تسخير الفلاح لمدخوله غير الفلاحي للنهوض بالنشاط الفلاحي. لكنه يركزه في أنشطة الزراعة وتربية الماشية لما يفوق 84 % من الاستثمارات. مما يبين مركزية الفرعان في الاستثمار الفلاحي.

كما تؤكد الدراسة الاهتمام المميز بتربية الماشية من خلال جلب الأصناف والأعلاف التي تفتقر إليها الحيازة، لتعويض نقص المراعي، مما يبرر احتلال نشاط جلب الأعلاف المرتبة الأولى من حيث التوظيفات المالية.

ذلك أن نشاط تربية الماشية يعد قطاعا مربحا، يجعل رعايتها تحظى بأولوية، تفرض جلب الأعلاف المصنعة باستمرار، لتكميل الأعلاف التقليدية التي تنتجها الحيازة الفلاحية. كما يطرح تطويرها ضرورة الإنفاق في جلب الأصناف الجيدة خصوصا في موسم الجفاف.

يتضح مما سبق تعدد الأصناف الفلاحية الممارسة بضاحية الدار البيضاء. غير أنه من بين أهم الخلاصات المتوصل إليها في هذا الصدد، بروز ضعف اهتمام الفلاح بجلب الشتلات لغياب ثقافة الشجرة الدائمة الإثمار بمجال الشاوية.

4.1.2. خصائص الاستثمار الفلاحي

يساهم المدخول غير الفلاحي في دعم الأنشطة الفلاحية وغير الفلاحية. وقصد التعرف على موقف الفلاح إزاء انعكاسات وتأثيرات المدخول غير الفلاحي على الإنتاج الفلاحي بالضاحية، أجمع المستجوبون على عجز العائد غير الفلاحي في التنويع (الجدول رقم 2).

الجدول رقم 2: مساهمة الاستثمارات غير الفلاحية في تنويع الإنتاج الفلاحي بضاحية الدار البيضاء

الجماعات	نعم	%	لا	%
بني يخلف	5	19	3	3
الهراويين		0		0
سيدي موسى بن علي	1	4	8	8
سيدي حجاج واد حصار	3	11	26	25
الشلالات	3	11	6	6
سيدي موسى المجدوب	1	4	2	2
دار بوعزة		0	8	8
بوسكورة		0	12	11
المجاطية ولاد الطالب	10	37	29	27
اولاد صالح	4	15	12	11
المجموع	27	100	106	100
النسبة %	20		80	

المصدر: دراسة ميدانية

يتضح ذلك من خلال اقتصار الفلاح على استثمار المدخول غير الفلاحي الموجه للنشاط الفلاحي في جلب اليد العاملة، والأعلاف، والأصناف النباتية والحيوانية المتداولة بالمنطقة، وجلب بعض المعدات الضرورية في عمليات الحرث والسقي.

مقابل الموقف السلبي، نظرت 27 حالة إلى إيجابية مساهمة استثمار المدخول غير الفلاحي في تنويع المنتوج الفلاحي، وهو ما يعني نمطية دورات الإنتاج بالضاحية وثبات صيرورته، ويفيد بشكل غير مباشر ثبات جوانب استثمار المدخول غير الفلاحي.

يتعزز الموقف الايجابي من خلال النظرة المجالية؛ فحسب الجماعات يمكن أن نميز بين فئتين:

- الفئة الأولى: تضم قرابة 20 % من المواقف، يرى الفلاحون أن عائد النشاط غير الفلاحي يساهم في تنويع المنتوج الفلاحي كما هو الأمر بالنسبة لجماعة المجاطية أولاد الطالب ب 37 %.

- الفئة الثانية تتألف من باقي الجماعات التي يغلب عليها الموقف السلبي (ب 80 %) في دور النشاط غير الفلاحي في تنويع الإنتاج الفلاحي، وتترتب في مقدمتها جماعة سيدي حجاج واد حصار ب 25 %.

وفرت الحيازة الفلاحية بالضاحية أرضية خصبة لممارسة أنشطة غير فلاحية عديدة، درت على الفلاح عائدات متنوعة، عمل على استثمار أقساط مهمة منها في نشاطين؛ أحدهما فلاحي وآخر غير فلاحي. وقد بينت دراسة توظيف المدخول في النشاط الفلاحي هيمنة تربية الماشية من جهة، وعجز المساهمة في تنويع المنتوج الفلاحي.

بهدف تتبع مبررات موقفي الايجابية والسلبية اتجاه تأثيرات استثمار المدخول غير الفلاحي في تنويع المنتوج الفلاحي، ستعمل الدراسة على تتبع الأصناف الفلاحية المستجدة والمنقرضة بالحيازة الفلاحية.

4.2. تأثيرات استثمار العائد غير الفلاحي

مكنت ممارسة النشاط غير الفلاحي من تحقيق عائدات مالية، أحدث توظيفها التكميلي والتحديثي تأثيرات ملحوظة على نسيج الأنشطة الفلاحية بالحيازة. ويقتضي تقييم وقع العائد غير الفلاحي على الأنشطة الفلاحية دراسة معياري مساهمة الاستثمار في تنويع الإنتاج، وتجاوز تقلص أنواع الإنتاج الفلاحي.

4.2.1. جوانب مساهمة الاستثمار في تنويع الإنتاج الفلاحي

ساهمت المداخيل بفعالية في تنويع المنتوج الفلاحي بضاحية الدار البيضاء. فقد صرح حوالي 27 فلاحا بأن الأنشطة غير الفلاحية تساهم في تنويع الإنتاج الفلاحي. وحسب الجماعات يمكن أن نميز بين ثلاث فئات:

- فئة أولى تضم أكثر من 30 % من مجموع الفلاحين وتتكون هذه الفئة من جماعة واحدة وهي المجاطية أولاد الطالب.
- فئة ثانية تضم أكثر من 10 % من مجموع الفلاحين، وتتكون هذه الفئة من جماعات: أولاد صالح 15 % سيدي حجاج واد حصار 11 % الشلالات 11 % بني يخلف 19 %.
- فئة ثالثة تضم أقل من 10 % من مجموع الفلاحين وتتكون هذه الفئة من جماعات سيدي موسى بن علي 4 % سيدي موسى المجذوب 4 % والهراويين ودار بوعزة وبوسكورة 0 %.

حسب الأنشطة الفلاحية الجديدة التي أدخلت على الحيازة نميز بين درجتين:

فقد شهد مجال تربية الماشية تحديثات واسعة، تتمثل في تحسين أساليب تربية الماشية بجلب أصناف جيدة من الأغنام والأبقار، والعمل على تحسين ظروف تربيتها في

اصطبلات، تتطلب جلب الأعلاف وانتظام المراقبة البيطرية. كما تجلى التجديد في إحداث تربية الدواجن بإعداد الحظائر، والبحث عن الأسواق والشركاء الدائمين.

حسب الجماعات تبين أن 4 جماعات . من أصل 10. شهدت تحديثات واسعة في ميدان تربية الماشية. وحسب الترتيب تأتي جماعة بني يخلف في المقدمة، وتليها جماعة المجاطية أولاد الطالب ثم سيدي موسى بن علي.

تأتي تحديثات قطيع الأبقار. على مستوى الأصناف الثلاثة . في المقدمة وتليها حظيرة الدجاج الحديثة التواجد بالضاحية. أما تربية الأغنام فنظرا لقدم ممارستها، وعدم حدوث تطورات في أساليب تربيتها، وملاءمة الظروف الطبيعية، وحدوث نوع من الاستقرار والنمطية في تدبير قطعان الماشية... فإنها عرفت تحديثات أقل.

رافق التحديث في القطاع الحيواني تحديثات توصف بالمحدودية في المنتوجات الزراعية؛ إذ لم يحظ مجال النشاط الزراعي بإدخال أصناف جديدة. فرغم تأكيد الفلاحين عملهم على جلب مزروعات جديدة، فإن الأمر لا يتعلق بعدد كبير من الفلاحين من جهة، كما أنه لا يعني أصنافا متعددة.

باستثناء إدخال الذرة البورية على الحيازة، فإن الفلاح لا يغير منتوجاته الزراعية. لذلك يظل النشاط الزراعي ثابتا وغير متغير بالحيازات الفلاحية لكل الجماعات القروية المشكلة لضاحية الدار البيضاء.

من خلال ما سبق، يتضح أن الانعكاسات المهمة للمدخول غير الفلاحي تلحق جوانب تربية الماشية، أكثر مما تنعكس على المنتوجات الزراعية. ويؤكد هذا التفاوت رتابة الأصناف، وصعوبة خوض الفلاح لمغامرة استثمار مدخوله غير الفلاحي في أنواع زراعية جديدة؛ نتيجة غياب التشجيع والتأطير التقني. ويمكن أن نستنتج من ذلك أن الدورة الفلاحية تقوم على متغيرات ثلاثة:

- متغير الزراعة، ذو صبغة شبه ثابتة ورتيبة؛ أهمها حبوب بورية، يدعمها العائد غير الفلاحي من خلال توفير تمويل كراء آلات الحرث والحصاد والجني والنقل...
- متغير تربية الماشية، ذو صبغة تتطلب التكيف مع متطلبات السوق وإنتاج اللحوم والحليب... مما جعل القطاع يحتاج إلى التحديث لمواكبة المستجدات.
- ويمكن اعتبار الزحف العارم لأنشطة تربية الدواجن على ضاحية الدار البيضاء أهم تجليات تحديث الحيازة الفلاحة.

غير أن المهم . من خلال ما سبق . يكمن في تعدد جوانب مشروع التحديث، التي أصبحت مرافقة لظاهرة النشاط غير الفلاحي، باعتبارها من ثمرات المدخول غير الفلاحي، رغم صعوبة إيقاف نزيف انقراض مجموعة من منتوجات ضاحية الدار البيضاء.

4.2.2. جوانب عجز مساهمة الا ستثمار في تجاوز تقلص أنواع الإنتاج الفلاحي

عرفت ضاحية الدار البيضاء مدخولا غير فلاحي، تم توظيف أقساط كبيرة منه في النهوض بأنشطة الحيازة الفلاحية، سيطر عليها طابع التحديث في قطاع الماشية، مع تسجيل نوع من الجمود في المجال الزراعي. مما يبين عجز المدخول غير الفلاحي في تجاوز تقلص أنواع من الإنتاج الفلاحي.

فرغم الأولوية التي حظي بها قطاع تربية الماشية، فإن تحديثات القطاع لم تكن جذرية، وإنما تمكن الفلاح من الحفاظ على توازن القطيع؛ فمن خلال الدراسة تبين أن شق تربية الماشية لم يتراجع بشكل كبير؛ إذ حافظ على خصائصه في تربية الأبقار والأغنام.

صر ح بعض الفلاحين بانقراض أصناف الماعز والحمام الزاجل والأرنب... من بعض الحيازات، غير أنهاليست ذات تأثير في أنشطة تربية الماشية. وتؤكد محدودية الأصناف المتخلى عنها من حيث الكم والنوع في تضرر النشاط الفلاحي.

عموما، تتبين أهمية استقرار نشاط تربية الماشية. مما يؤكد انتفاء حاجة الفلاح إلى إدخال تحديثات، فأعطى الأولوية لتحديث مجال الإنتاج الزراعي، لجعله يواكب التحولات التي يعرفها القطاع.

لذلك وجه الفلاح أقساطا كبيرة من العائد غير الفلاحي إلى التوظيف في نشاط الزراعة، التي ظلت تعرف تغيرات، بينتها الأحجام الكبيرة من الأنشطة الحديثة الاستقرار، والأنشطة التي تخلت عنها ضاحية الدار البيضاء. فرغم أهمية التحديثات التي شهدها قطاع الزراعة؛ فقد فرضت ضرورة التكيف التخلي عن بعض المنتوجات مثل:

البسباس	الملوخية	المقدنوس	الذرة	الفواكه
الجزر	الباربا	البورو	البصل	القسبر
الشيفلور	اللفت	السلاوي	المشمش	البطاطس

يبرر الفلاح التخلي عن هذه المنتوجات بالمتطلبات المتزايدة في الماء، وارتفاع نسب ملوحة الفرشة الباطنية، وتزايد تكاليف الضخ، ثم لكون الحوامض الموروثة عن الاستعمار أصبحت متجاوزة في السوق. إلا أن المزروعات المتخلى عنهاتتميز بسهولة جلبها، ويسر العدول عن اعتمادها، دون التأثير في سير الحيازة الفلاحية. فهي ليست أصنافا شجرية مكلف

أو مزروعات تطلبت تجهيزات الري بالتنقيط وجلب الشتلات... لذلك فإن التخلي عنها تم تعويضه بإدخال أنشطة جديدة.

تتصف ضاحية الدار البيضاء بعدم قدرة بعض الأنشطة على الاستمرار في الحيازة الفلاحية، خصوصا في مجال المزروعات حيث عرفت الضاحية تحديثا مهما في شبكة الإنتاج النباتي، بينما مكنت الدراسة من تأكيد رتابة قطاع الماشية.

خاتمة:

يمكن استنتاج مساهمة العائد غير الفلاحي في ترسيخ اتجاه الحيازة نحو التخصص. فتوظيف المدخول غير الفلاحي ساهم في تحديث الحيازة من خلال تركيز المجهود في استغلال رقعة الحيازة الفلاحية بضاحية الدار البيضاء، وتنظيم أجندة الفلاح، وربط أنشطة الفلاحة بالسوق.

يمكن اعتبار معطى التخصص أبرز العوامل التي تفسر الاهتمام المتزايد بالمنتوجات الحيوانية على حساب المزروعات. لذلك يفسر حجم التراجع بتفاوت متغير التحديث الناتج عن أوجه استثمار المدخول غير الفلاحي في القطاعين.

يستخلص مما سبق تأكيد فرضية علاقة الارتباط بين المدخول غير الفلاحي والاستثمار الفلاحي بضاحية الدار البيضاء. ويمكن الاقدام على تعميم ما تم التوصل إليه على ضواحي غيرها من المدن الكبرى خصوصا بدول العالم الثالث.

لائحة المراجع:

1 Ait HAMMOU, Saïd. (1988). Mutations de l'espace péri-urbain casablancais, le cas des communes d'Ain Harrouda et Tit Mellil, Thèse de 3em Cycle, Tours (Inédite)

2 Belfquih, M. & Fadloullah, A. (1978). «Colonisation rurale et espace agricole dans l'arrière-pays de Rabat – Salé», In R.G.M, N° 2, Nouvelle série, pp : 95-116.

3 Belfquih, M. & Fadloullah, A. (1984). L'agglomération de Rabat-Salé, processus, mécanisme et formes de croissance, Thèse d'état, Tours. (Inédite)

4 CHIKHI, Nour Eddine. & EL ABDOULLAUI, M. (2006): Répertoire des thèses universitaires réalisées sur les ressources en eau et leurs gestion au Maroc, Publications de la présidence de l'Université Abdelmalek Essaädi, Tétouan, Maroc, 1er édition, Al Khalij Al Arabi.

5 DRYEF, M. (1986). «L'aménagement urbain du grand Casablanca», In Edification d'un état moderne. Le Maroc de Hassan II, Edit, Albin Michel, Paris, pp : 201-228.

6 ELASSAD, Mohamed, (2007). Techniques d'évolution critériée des capacités méthodologiques en géographie dans l'université marocaine. In revue de Géographie du Maroc, N° : 1-2, Volume 23, Nouvelle Série. Publication de l'Association Nationale des Géographes Marocains, Best Imprimerie-Casa.

7 ELASSAD, Mohamed, (2009). Evolution critériée des qualités scientifiques en master dans l'université marocaine. In revue de Géographie du Maroc, N° : 1-2, Volume 25, Nouvelle Série. Publication de l'Association Nationale des Géographes Marocains, Best Imprimerie-Casa

8 Faculté des Lettres et des Sciences Humaines Rabat, (2008), répertoire des thèses universitaires soutenues à la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines Rabat (1964- 2007), Série: Etudes bibliographiques, N° 9, 1er édition, Najah Eljadida, Casablanca.

9 FATEH, Abdelali. & KRZAZI, Moussa. (2011). «La multifonctionnalité de la banlieue de Rabat-Temara et le sort de l'activité agricole. In «Produits agricoles touristiques et développement local», Coordination Kerzazi, M. Ait Hamza, M. & El Assad, M. Ed. UGI, ANAGEM, GREMR. P: 286

10 MDAFAI, M. (1988). Dynamique spatiale de la périphérie Casablancaise, le cas des communes de Bouskoura et Médionna, Thèse de 3ème Cycle, Lyon (Inédite)

11 Royaume du Maroc, Commission consultative de la régionalisation . (2011). Rapport sur la régionalisation avancée , Livre II, RAPPORTS THEMATIQUES, P:178

12 Royaume du Maroc, Ministère de l'Agriculture, du Développement Rural et des Pêches Maritimes, (Janvier 2000). recensement général de l'agriculture, Résultas par commune, régions Grand casa & Chaouia-Ourdigha.

13 الأسعد، محمد. (1999). البيئة والتنمية القروية المستديمة بالمغرب. نماذج في جغرافية الأنظمة الريفية، مطبعة دار القرويين الدار البيضاء، ص: 24

14 الأسعد، محمد. (2004) . نماذج البحث في الجغرافيا الزراعية. نشر في مناهج البحث في الوسط الريفي المغربي، تنسيق محمد أيت حمزة وموسى كرزازي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 113، ص: 65 – 83.

15 الأكحل، المختار. (2004). دينامية المجال الفلاحي ورهانات التنمية الفلاحية، حالة هضبة بنسليمان، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، الرباط.

16 أمدافعي، محمد. (2006). "إنتاج التجهيزات والبنيات الجماعية في الجماعات الضاحوية لمدينة الدار البيضاء"، مجلة جغرافية المغرب، عدد 1 -2، المجلد 22، يناير 2006، السلسلة الجديدة، منشورات الجمعية الوطنية للجغرافيين المغاربة، دار النشر المغربية، Best Imprimerie-Casa، ص: 46 . 60

17 أمدافعي، محمد. (2002). التحولات المجالية ودور المؤسسات الجماعية في تدبير المجال، حالة ضاحية مدينة الدار البيضاء، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الجغرافيا، جامعة القاضي عياض، كلية الآداب بني ملال (غير منشورة).

18 أيت حمو، سعيد. (2006). تراتب المجال حول الدار البيضاء وانعكاسات تمدين أحوازها على الفلاحة، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الجغرافيا، جامعة الحسن الثاني- المحمدية، كلية الآداب المحمدية (غير منشورة).

19 أيت موسى، أحمد. (2002). التحولات المجالية بمدينة المحمدية، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الجغرافيا، جامعة الحسن الثاني- المحمدية، كلية الآداب المحمدية (غير منشورة).

20 بوحفاض، ثريا. (2009)، المؤهلات الطبيعية والثقافية بإقليم بنسليمان، واقع وآفاق تطوير السياحة البيئية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب، تخصص جغرافيا، جامعة محمد الخامس أكدال كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكدال- الرباط، (غير منشورة).

21 بورقية، رحمة. (2002). الأرياف المغربية في ظل التحولات الكبرى للمجتمع، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، سلسلة الدروس الافتتاحية، الدرس السابع عشر، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط.

22 تالحوت، سالم. (2017).الأنشطة غير الفلاحية ونظمي الموقعية والاستغلال الفلاحي بضواحي المدن الكبرى بالمغرب: حالة ضاحية جهة الدار البيضاء، ورد في: مجالات جغرافية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله- فاس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز، ص157 . 175.

23 تالحوت، سالم.(2012). الأنشطة غير الفلاحية ودورها في التنمية الريفية بضاحية الدار البيضاء الكبرى، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، جامعة محمد الخامس أكدال، كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكدال- الرباط، (غير منشورة).

24 تالحوت، سالم.(2014)، ارتباطات الأنشطة غير الفلاحية بعامل سقي الحيازات الفلاحية بضواحي المدن الكبرى: حالة ضاحية جهة الدار البيضاء الكبرى. ورد في :

International Journal of Environment & Water, ISSN 2052-3408, Vol 3, Issue 6, 2014, p: 116 -127

25 جمادي، قاسم. (1996). "الدار البيضاء الكبرى قطب محرك في الشاوية"، في تنمية الأنظمة الريفية للشاوية وقضايا منهجية حول المجال، تنسيق الأسعد محمد ومدينة محمد، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك، البيضاء الكبرى، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، ص: 43 - 53.

26 الخولي، حسن.(1982)، الريف والمدينة في مجتمعات العالم الثالث، دار المعارف، الطبعة الأولى

27 السبتي، محمد .(2008)، المفهوم الجغرافي لضاحية المدينة، في المجال الضاحوي لمدينة مراكش، دراسات مجالية رقم 2، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية مراكش.

28 الشويكي، المصطفى. (1986). الدار البيضاء مقاربة سوسيومجالية، جامعة الحسن الثاني عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية عين الشق، سلسلة الرسائل 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.

29 الشويكي، المصطفي. (2000). "تدبير المجال الحضري بالدار البيضاء، الرهانات والميكانيزمات"، في المدينة المغربية بين التدبير المحلي والتنظيم الجهوي، تنسيق الرفاص محمد، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ندوات ومناظرات رقم 85، ص: 35 – 50.

30 الشيخي، نور الدين .(2005). دراسة جغرافية للمجموعة الحضرية التطوانية، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الجغرافيا، جامعة محمد الخامس- أكدال، كلية الآداب والعلوم الإنسانية (غير منشورة).

31 العبدلاوي، محمد. أزكاغ، عبد اللطيف. الشيخي، نور الدين. بوليفة، عبد العزيز. (2009)، دليل الرسائل والأطاريح الجامعية المنجزة حول الريف الشرقي بالمغرب، إعداد فرقة البحث الجغرافي حول جبال الريف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد المالك السعدي، تطوان، المغرب، الطبعة الأولى، مطبعة الخليج العربي.

32 عياد، مصطفى. (2003)."مادة الضاحية"، معلمة المغرب، مطابع سلا، الجزء: 17، ص: 5647 – 5649

33 المملكة المغربية. (2003). وزارة إعداد التراب الوطني والماء والبيئة، مديرية إعداد التراب الوطني، علوم العمران والتنمية، مجموعة ثمانية، منشورات عكاظ الرباط.

34 الناوي، أحمد. (2006). تطوان وعلاقتها بالمجال الريفي المحيط بها، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الجغرافيا، جامعة محمد الخامس- أكدال، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط (غير منشورة).